

## الحرب لم تغادرنا ونحن لم نغادرها بعد

عبد المنعم علي عيسى

فيها هو حرب لم تغادرنا ونحن لم نغادرها بعد، وأكبر الجولات تلك التي اليوم- والأرجح ألا يوجد- دولة واحدة إقليمية كانت أو دولية تقول إنها في حالة حرب معها، ناهيك عن أن المحور الداعم لمشرك يدرك أن تقسيم الجغرافيا السورية سيكون منصة لاستنساخ التجربة في كل من إيران وروسيا والصين عبر اللعب على المكونات المذهبية أو الإثنية نفسها.

الحرب لم تغادرنا ونحن لم نغادرها بعد، وأكبر الجولات تلك التي لم نخضها بعد، وليلتهم هذا الصيف كما لم يلتهم أي صيف آخر، نحن في أثنائها وفي النقطة الأعمق فيها والحرب النفسية الطاحنة التي تستهفنا لن تتال من عزيمة هذا الجيش أو ذاك النقيب وما بعد أحداث إدلب آذار ٢٠١٥ بدأت الأوركسترا الغربية وجهابذتها تعمل على نقطة هي في غاية الحساسية والخطورة، وفي السيمفونيات التي كانت تقدمها تلك الأوركسترا كانت ترد تحليلات تعزو ما جرى في الشهرين الماضيين في الشمال الشرقي من البلاد إلى أسباب تقول إن في النزوة منها انعدام إرادة القتال لدى الجندي السوري في ١٢/٥/٢٠١٥ وبمينا كان أحد القادة العسكريين ينتقل بعربته من موقع إلى آخر على خط النار الأول في الريف المحيط بإدلب أصيب إصابة بالغة وأعطيت عربته، عندها جمع ما بحوزته من وثائق وخرائط وقال لمرافقه: خذها بسرعة إلى (...)، فما كان من السائق إلا أن أجاب نرّفك يا سيدي خطر ولا أستطيع أن أتركك، نظر إليه «القائد» ليتأكد إذا ما كانت السنوات التي قضاها معه مرافقه لم تكن كافية لكي يفهم فيها طابعه أو كيف يفكر وماذا يريد أن يقول في هذه اللحظات العصبية. كان الأمر يتعلق بهيبة القيادة العسكرية، ومسؤولية الميدان، إذ لا يليق بقاتل عسكري أن يستشهد وهو على بعد- ولو أمثارا قليلة- من خط النار الأول. كل ذلك حدث بالإيماء وفي لحظات أيضاً، فهم المراقق الرسالة فحمل أمانات قائده بسرعة ثم طبع قبلة على جبينه ليُقف بعدها ويؤدي له التحية العسكرية التي تليق به، ثم حبس دمه لم يذرفها إلا بعد أن أدار ظهره متوجهاً إلى أداء المهمة الأخيرة التي سيكلفه بها قائده. أمثل إرادة كهذه يمكن الحديث عن فقدان الإرادة القتال؟

المواجهة المقبلة التي ستحدث دمشق مكانها وزمانها بالتنسيق مع حلفائها. وهذا الكلام ليس تهويماً لما جرى إلا أنه لا يعدو أن يكون توصيفاً أو تحليلاً لحالة إقليمية وجدت نفسها فجأة تحت مظلة أميركية مهترنة فسخرت جميع قدراتها ظناً منها أن من شأن ذلك أن يحسن مواقعها الإقليمية بعيداً عن تلك المظلة. ولم يسبق لبلد- أو لجيش- في هذا العالم أن تعرّض لهذا اللطيف الواسع من المتحالفين عليه وفيه العرب والصهاينة جنباً إلى جنب، وفيه جماعات وشعوب مسلمة انضوت تحت رايات وهابية مهووسة بالدماء وما يلعب صورتهما بحر من الأموال التي لا شطآن لها.

كانت الأدوات المستخدمة في شد وشائج تلك التحالفات على درجة هي الأقصى من القذارة وهي تقوم على إيقاظ لعصبية قبلية أو مذهبية قديمة كنا نظن أنها دفنت منذ سنين لنراها اليوم حاضرة بين ظهراننا.

ما يجري اليوم هو محاولة لفصل التاريخ عن الجغرافيا في المنطقة، والحكمة المتحصلة من دروس التاريخ تقول إنه في حال تم فصل التاريخ (البشر) عن الجغرافيا (الأرض) التي ترسخت جذورهم فيها سقطوا واتهاوا في الضياع، وفي حال العكس أي إذا تم فصل الجغرافيا (الأرض) عن التاريخ (البشر) فإن ذلك سيؤدي إلى سقوط مناعتها وتهاوي دفاعاتها.

التحولات الجغرافية الكبرى التي تعقبها عمليات رسم الخرائط لا تصنعها جماعات نفعية تجني أرباحها من سفك الدماء، وما يصنعها الحروب الكبرى أو الإرادة الدولية كما حدث في نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ التي نتج عنها تقسيم المنطقة بما فيها الدول التي نعيش فيها الآن، أو كما تقسمت كوريا إلى شمالية وجنوبية بعد حرب طاحنة (١٩٥٠-١٩٥٤) كانت الولايات المتحدة طرفاً أساسياً فيها، أو كما حدث أثناء تقسيم الهند وولادة باكستان في عام ١٩٤٧ التي انشطرت عنها هي الأخرى بنغلاديش في عام ١٩٧١.

في سورية لا تتوافر عوامل التقسيم نفسها، صحيح أن ما يجري

لوزان ٢/٤/٢٠١٥ إيذاناً بخروج أميركي كبير من الشرق الوسط، ولم يكن ممكناً حدوث ذلك الخروج من دون احتواء طهران أو ضبط سلوكها ما بعد ذلك الخروج ولربما أرك الخليجيون مآل الأمور متأخراً بل متأخراً جداً ليروا أنفسهم وقد خسروا دور «المحظيات» التي لا يرد لها طلب من عشاقها العديدين، عبر هذا الوضع الأخير يمكن لنا فهم ما جرى في اليمن (عاصفة الحزم ٢٥/٣/٢٠١٥) وما جرى في إدلب ٢٨/٣/٢٠١٥ وصولاً إلى أريحا ٢٨/٥/٢٠١٥، الأحداث باقترب لحظة «العري» فكان السعي نحو تحصين مواقع إقليمية معينة (أو محاولة تحسينها) لاستباق التداعيات التي يمكن أن تنجم عما ستشهده جنيف ٣٠/٦/٢٠١٥ كما هو مقترض على الأرجح.

ولكي يتسنى لنا فهم القراءة التي استند إليها صانع القرار السياسي السوري في كل من إدلب وجسر الشغور وصولاً إلى أريحا، يجب أن نوسع المشهد لكي يشمل التداعيات التي شهدتها الجبهات العراقية وفي الذروة منها سقوط مدينة الرمادي ١٧/٥/٢٠١٥ وإن كانت القراءة السابقة لهذا الحدث الأخير قائمة قبل ذلك بوقت ليس بقصير، وهي تتلخص بأن هناك حالة تسامح دولي مع تنظيم الدولة الإسلامية يجري تحت غطاء قوات التحالف وهي حالة «غض الطرف» التي كانت سائدة في السابق، تشير إلى ذلك قوافل داعش التي عبرت من المنصورة (٣٠ كم غرب مدينة الرقة) حتى تدمر بمسافة تزيد على (١٧٠) كم من دون أن يتعرض لها طيران التحالف الذي كان مربوطاً بصور الأقمار الصناعية التي كانت تعطي أدق التفاصيل في ذلك العبور.

في التحليل فإن الرؤية السورية هنا كانت تقول إن التصدي لتلك القوافل هو أمر سيكون باهظ التكاليف بما لا يتناسب مع المبرر الذي يمكن أن يأتي من ذلك، لم تقل دمشق يوماً إنها ستحارب الأروع بالتزامن مع حربها على داعش وعلى جبهة النصرة وآخرين والأروع أن القرار بإعادة الانتشار جاء لرسم خطوط تماس جديدة تحضيرا

لكي نصل إلى النتائج المرجوة التي نريد الوصول إليها هنا، لا بد من عودة قصيرة إلى الوطن حتى لا يقال إن تلك النتائج ليست إلا تصورات أو رغبات تبحث عن التحقيق، وهي لا تعدو أن تكون عملية شحذ نفسية تهدف إلى رفع المعنويات التي يرى الخصوم أنها قد أصيبت في مقتل في الآونة الأخيرة.

وصل الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى البيت الأبيض ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٩ على خلفية برنامج انتخابي كانت النقطة الأساس التي تهمننا فيه هنا هي الانسحاب الأميركي من المنطقة بعد هدوء البركان الأميركي المتولد عن أحداث أيلول ٢٠٠١، كان ذلك القرار يقوم على رؤية أميركية بوجود انزياح الوجود الأميركي في المنطقة باتجاه الشرق الأقصى الذي سيكون، ما زلنا ضمن الرؤية الأميركية مركز ثقل العالم في العقود المقبلة، الأمر الذي يحتم تدعيم القوة الأميركية هناك في مواجهة بكين التي باتت تحت الخطا بعزم تزايد بذلك أن تكون من ينتزع الشريط الحريري الذي يوضع عادة عند خط النهاية في هذا المارتون الاقتصادي الذي سيجدد الكثير من ملامح المستقبل والسياسات فيه، من يتابع السياسات الأميركية على مختلف الجبهات يلحظ ذلك الانزياح المذكور سابقاً، ففي ١٥ آذار ٢٠١٥ قامت واشنطن بنشر نظام للدفاع الصاروخي الأميركي في كوريا الجنوبية، وفي ٢٧ نيسان ٢٠١٥ وقعت (واشنطن أيضاً) اتفاقاً مع اليابان يهدف إلى إقامة نظام للدفاع الثنائي، وفيما بعد هذا الحدث الأخير استقبل الرئيس الأميركي قادة دول الخليج في كامب ديفيد ١٥/٥/٢٠١٥، كان الخليجيون الخائفون من تداعيات كبرى لا بد أن يحدثها الاتفاق الأميركي الإيراني مسكونين بالهاجس الأمني (وبشكل أدق بهاجس أنظمتهم) وطريقتهم للوصول إلى ذلك هو الحصول على ضمانات عسكرية أميركية كتلك التي أرساها مبدأ إيزنهاور صاحب نظرية ماء الفراغ في العام ١٩٥٧.

أدار أوباما ظهره لهواجس الخليجين ولم يعرها اهتمامه على حين إننا كنا نراه لاهثاً يجري لسنوات وراء سبوتول وطوكيو للوصول معها إلى ما تم الوصول إليه في آذار ونيسان الماضيين كان اتفاق

## اللحام حذر من تمدد الإرهاب وانتقد غياب الإرادة الدولية والإقليمية لمحاربه

# إيران: لن نسمح أبداً بالنيل من سورية.. والتصعيد الإرهابي مرتبط بالمجريات في اليمن والعراق وباكستان

وكالات

معروفة ودول

معروفة أيضاً.

وأكد أنه لا توجد إرادة إقليمية ودولية حقيقية

صادقة لمحاربة الإرهاب حتى الآن، وأضاف

موضحاً: «للأسف نحن أمام حالة إعلامية فقط

في محاربة الإرهاب رغم صدور قرارات لمجلس

الأمن الدولي تحت الفصل السابع وبالإجماع

لمحاربة الإرهاب وتمويله وتسليحه إلا أن

الإرهاب يمتد».

وشدد اللحام على أن سورية ستحارب الإرهاب

بكل ما أوتيت من قوة، معتمدة في ذلك على

شعبها وجيشها وقيادتها وعلى «أصدقائنا

وهم كثر وعلى رأسهم الشقيقة إيران»، لافتاً

إلى أنه «للمواقف المشرفة للجمهورية الإسلامية

الإيرانية والأصدقاء في موسكو ودول البريكس

مع سورية الأثر الطيب في مساعدة الشعب

السوري على مكافحة الإرهاب وإيضاً في مواجهة

العقوبات الاقتصادية المخزية، التي تفرض عليه

من قبل دول عربية وغربية».

ووجه اللحام الشكر لإيران قيادة وحكومة

وشعباً على مساعدة الشعب السوري في مواجهة

الإرهاب الذي تتعرض له سورية منذ أكثر من

أربع سنوات، مشدداً على أن «العلاقات السورية

الإيرانية كانت وستبقى عامل استقرار في المنطقة

وتشكل حائط صد ودفاع عن شعوب المنطقة أمام

من المدا الإرهابي القاتل».

من جانبه أكد لاريجاني أن الشعب السوري نجح



علي لاريجاني خلال مؤتمر صحفي مع محمد جهاد اللحام في طهران (سانا)

من خلال المقاومة التي أديها في إشغال المؤامرة التي يتعرض لها وقادر على تحقيق النصر، وبين أن الدول والقوى الكبرى على مدى السنوات الأربع الأخيرة حاولت إيجاد مشاكل داخل سورية وقامت مؤخراً بزيادة دعمها للتنظيمات الإرهابية، مؤكداً أن إيران لم تنس أبداً الدعم الذي قدمته الحكومة والشعب السوري لطهران طوال فترة «الدفاع المقدس»، في إشارة للحرب مع العراق في ثمانينيات القرن الماضي. وتابع قائلًا: «نحن نعتبر أن محاربة الإرهاب

سواء في سورية والعراق مفيدة في رسم مستقبل البشرية ومشكلة الإرهاب في يومنا هذا لا تتعلق ببلد محدد بل إنها تستهدف العالم بمرته، لافتاً إلى أن اللقاء مع اللحام كانت جيدة وشملت تبادل ودراسة سبل القيام بالمزيد من التعاون. وكان اللحام أشار خلال لقائه لاريجاني، إلى خطر تصعيد العدوان والأعمال الإرهابية على أبناء الشعب السوري مؤخراً بدعم واضح وسافر من قبل الدول الغربية وبعض الدول العربية المعروفة للجمع وبعض الدول الجارة أيضاً، وشدد على

من منازلهم والتدمير المنهج للثقافات والتراث الحضاري والمعالم الأثرية، مؤكداً أن دعم الإرهاب والإرهابيين للوصول إلى غايات سياسية أمر خطير جداً يعرض الأمن والسلم العالميين للخطر ويجب الوقوف امامه بكل حزم، مشدداً على ضرورة أن تضطلع البرلمانات بدور في تشريعات صارمة فيما يتعلق بالتحارب والإرهاب وتجند وتوئيل الإرهابيين للحد من آفة الإرهاب التكفيري التي لا حدود جغرافية لها.

من جهته أكد لاريجاني أن إيران لن تدخر جهداً في مواصلة دعمها للامحدود سورية في مواجهتها للإرهاب التكفيري الذي يشكل خطراً على المنطقة والعالم، وقال: إن «التصعيد الإرهابي الأخير على سورية مرتبط بمجريات الأمور على الساحة الإقليمية في اليمن والعراق وباكستان التي يحققها الجيش العربي السوري والمقاومة على

الأرهاب وعلى أكثر من جبهة في سورية». ومضى مؤكداً: «إننا في إيران نتابع تطورات الأوضاع في سورية والمنطقة ولن نسح أبداً بالنيل من سورية وسيادتها واستقلالها والتدخل في شؤونها ونحن مستمرون في دعمنا السياسي والاقتصادي لتعزيز صمود الشعب السوري الذي يحارب الإرهاب الدولي نيابة عن العالم». حضر اللقاء السفير السوري في طهران عدنان محمود.

سانا

ضرورة حشد الجهود الحثيثة لمواجهة الإرهاب والعمل الجاد لمنع مد الإرهابيين بالمال والسلاح ومنع عبورهم عملاً بقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة. ولفت اللحام إلى ما يعاينه الشعب السوري وشعوب المنطقة من تداعيات الإرهاب وممارسات الإرهابيين وإلى التضيقات التي يقدها الجيش العربي السوري، وطلب بدعم صدور الشعب السوري في مواجهة الإرهاب والعقوبات الاقتصادية الجائرة (بما يعزز محور المقاومة ويفشل المؤامرات وأهداف المتآمرين على المنطقة وهويتها وحضارتها»، لافتاً إلى أن «للبرلمانات دوراً مهماً ومؤثراً ويمكنها أن تضطلع بمسؤولياتها في تقديم الدعم في إطار محاربة الإرهاب والتطرف الذي سترد آثاره على الدول الداعمة والمؤيدة له».

وأكد أن التحالف الدولي الاستعراضي الذي تقوده أميركا بزعم محاربة تنظيم داعش ما هو إلا لحرف الرأي العام العالمي عن الأعمال الإرهابية والإجرامية التي تقوم بها المجموعات الإرهابية في سورية والعراق واليمن لزعة أعينها واستقرارها خدمة للمشروع الصهيوني الهادف إلى تقسيم المنطقة وتفتيتها ونهب ثرواتها. وحذر رئيس مجلس الشعب من أن الإرهاب التكفيري المنهج الذي يستهدف فئات الشعوب كافة يعمل على التطهير العرقي وتشريد الناس

## طهران ترد على الجبير وتؤكد أن الإرهابيين لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في سورية

### «الكوريير»: داعش يجني ملايين الدولارات من سرقة الآثار السورية

أكدت صحيفة الكوريير النمساوية أن تنظيم داعش الإرهابي يجني عشرات الملايين من الدولارات من خلال سرقة وبيعه للكنوز الأثرية السورية. وبينت الصحيفة استناداً لتصريحات علماء وخبراء آثار أوروبيين أن التنظيم لن يدمر الآثار في مدينة تدمر بل سيبعها إلى سوقها وتهربها ويبيعه خارج الأراضي السورية بالتنسيق مع شبكات الاتجار غير المشروع لتهرب الكنوز وقطع الآثار الفنية.

وأوضحت أن شركات وشبكات علماء الآثار الدولية وقعت عمليات بيع وتهريب آثار خارج سورية عبر الأراضي التركية ومنها إلى أوروبا، لافتة إلى أن العمليات لم تبدأ بعد من مدينة تدمر ولكنها جرت قبل ذلك في مدينتي حلب ودير الزور على نطاق واسع حيث شكلت العائدات أكثر من ٢٠٪ من أرباح التنظيم رغم بيعه للتحف التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين بشكل جزئي. وأشارت الصحيفة إلى أن تدمر تدمر التي لا مثيل لها في مدن التراث العالمي تمتلك مواقع أثرية يتجاوز عددها نحو ١٣٠٠ موقع أثري قديم. وبينت صحيفة «التايمز» البريطانية في تقرير لها نشاطات الماضي أن التنظيمات الإرهابية وعلى رأسها داعش تدمر الآثار والمواقع التاريخية في سورية وتناجر بها وتبيعه بملايين الدولارات.

(سانا - وكالات)

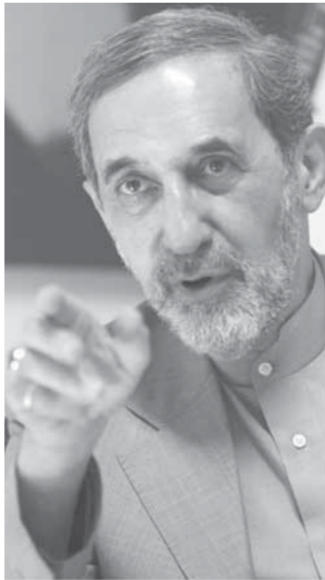


عادل الجبير

مؤكد أن بلاده تقوم بدور بناء بشكل كامل في المنطقة، وقال: إن «أمن إيران والعراق واليمن ودول الخليج هو أمن جماعي».

وأوضح عبد الله الجبير في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره المصري سامح شكري عقد بالعاصمة المصرية القاهرة، «التدخل الإيراني في شؤون دول المنطقة، مؤكداً أن بلاده لن تقف «مكتوفة الأيدي» إزاء ذلك.

وفي تصريح له على هامس مؤتمر منظمة دول التعاون الإسلامي الذي استضافته



علي أكبر ولايتي

واعتبر ولايتي، أن الانتصار في اليمن وسورية وغيرها من دول المنطقة سيكون للشعوب في نهاية المطاف. وفي تصريحات سابقة له أكد ولايتي، أن أمن سورية ووحدتها أراضيها وسيادتها، جزء لا يتجزأ من أمن إيران، سواء في مواجهة التدخل السعودي الخليجي أم العثماني.

في غضون ذلك، رد مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والأفريقية حسين أمير عبد الله الجبير في تصريحات لوزير الخارجية السعودي

ردت إيران على تصريحات لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير، مؤكداً أنها تدعم دول المنطقة التي تتعرض للإرهاب، لافتة إلى أن الإرهابيين لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في سورية وأهدافهم في ظل مقاومة الحكومة والشعب هناك.

وأكد مستشار قائد الثورة الإسلامية في إيران للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي، أن سورية حكومة وشعباً تخوض حرباً شرسة على الإرهاب والتنظيمات الإرهابية وهي مستمرة في تصديها لهذا الخطر الإرهابي.

وفي حديث للتلغراف الإيراني، عبر ولايتي عن ثقته بأن الإرهابيين لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في سورية في ظل المقاومة والجهاد التي تخوضها الحكومة والشعب السوري مع الإرهابيين. واعتبر أن امتداد الأعمال الإرهابية من العراق إلى سورية واليمن وسائر دول المنطقة هو جزء من المخطط الأميركي المرسوم لها، لافتاً إلى أن ما تشهده سورية من عدوان إرهابي هو حلقة من المشاريع التي تنسج من خلالها الدول الغربية للهيمنة على دول الشرق الأوسط.

ونوه بمواقف القيادة في سورية في تصديها للتنظيمات الإرهابية ومواجهة المشاريع الأميركية التي تستهدف المنطقة، مبيناً أن زيارته الأخيرة إلى سورية وليبنان ولقاءاته خلالها كانت تهدف إلى التنسيق بين أطراف محور المقاومة حول التطورات والأوضاع في المنطقة.



الطراد الروسي الحربي «موسكو»

### «قاتل حاملات الطائرات» يعود للمتوسط

وكالات

في لحظة حساسة تشهدها منطقة الشرق الأوسط، يصل الطراد الروسي الحربي «موسكو» إلى البحر المتوسط.

وأواخر الشهر الماضي، عاد طراد «موسكو» الصاروخي إلى ميناء سيفاستوبول من مسرح مناورة «التعاون البحري ٢٠١٥» المشتركة بين روسيا والصين، والتي أجراها البلدان في المتوسط في سابقة تاريخية. وأبلغ المتحدث باسم أسطول البحر الأسود فياتشيسلاف تروخاشوف الصحفيين، وفقاً لوكالة «سبوتنيك» الروسية، أن طراد «موسكو»، سفينة قائد أسطول البحر الأسود، غادر قاعدة أسطول البحر الأسود في سيفاستوبول، متوجهاً إلى البحر المتوسط.

ويتوقع أن يعبر طراد «موسكو» المضائق التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط اليوم الأربعاء. وسيعاود طراد «موسكو» مهمته ضمن مجموعة الوحدات البحرية الروسية في البحر المتوسط بصفة مستمرة.

وتوقيت عودة طراد موسكو إلى مياه المتوسط لافت، إذ يترافق مع مساع تركية وسعودية لتعديل موازين القوى على الساحة السورية باستخدام الإرهاب، وذلك ضمن جهد أكبر لفرض مناطق عازلة وحظر جوي على أجزاء من الأراضي السورية.

ويطلق حلف شمال الأطلسي «ناتو»، على طراد «موسكو» الصاروخي لقب «قاتل حاملات الطائرات»، وتم صنع الطراد عام ١٩٨٣، وهو مزود بـ١٦ منصة من منظومة «فولكان بي - ١٠٠٠» الصاروخية الضاربة المضادة للسفن. ويطلق صاروخ من المنظومة لدى يصل إلى ٧٠٠ كيلو متر. من أجل تدمير حاملات طائرات يجب إطلاق ٣ صواريخ فقط.